

الفرج بعد الشدة

[47] واضطرابا ، وفتح المصحف ثالثة فخرج: (وعد اﻻ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم (1) فوضع المصحف وقال: أنت الخليفة و اﻻ بلا شك، فما حق بشارتي عليك ؟ فقلت: اﻻ اﻻ في دمي، واسأل اﻻ أن يبقى أمير المؤمنين الامير الناصر الموفق ومالنا وهذا ومثلك في عقلك لا يطلق مثل هذا القول بمثل هذا الاتفاق قال: فأمسك وما زال يحادثني ويخرجني من حديث ويدخلني في حديث إلى أن جرى حديث ما بيني وبين أبي فأقبل يحلف بالايماﻻ الغليظة أنه لم يكن له في أمرى صنع ولا سعاية على بمكروه، فصدقته ولم أزل أخاطبه بما تطيب به نفسه خوفا من أن يزيد وحشة فيسرع إلى التدبير في تلفى إلى أن انصرف، ثم صار أي وقت جاءني أخذ معى في الاعتذار والتنصل، وأنا أظهر التصديق له والتقبل حتى سكن، ولم يشك انى معتقد لبراءة ساحته فما كان بأسرع من أن جاء الموفق وقد اشتدت عليه ومات، فأخرجني الغلمان من الحبس فصيروني مكانه وفرج اﻻ عنى وفاجأني بالخلافة ومكننى من عدو اﻻ وعدوى اسماعيل فأنفذت الحكم فيه. حكى عن عبد اﻻ بن سليمان بن وهب، عن أبيه أنه قال: أصبحت يوما وأنا في حبس محمد بن عبد الملك الزيات في خلافة الواثق آيس ما كنت من الفرج، وأشد محنة وغما حتى وردت على رقعة أخى الحسن ابن وهب ونسختها. محن أبا أيوب أنت محلها * فإذا جزعت من الخطوب فمن لها إن الذى عقد الذى انعقدت به * عقد المكاره فيك يحسن حلها فاصبر فإن اﻻ يعقب فرجة * ولربما أن تنجلي ولعلها وعسى تكون قريبة من حيث لا * ترجو وتمحو عن جديك ذلها قال فتفاءلت بذلك وقويت نفسي فكتبت له: صبرتنى ووعظتنى فأنا لها * وستنجلي بل لا أقول لعلها

(1) النور 55 (*)